مِنْ طرائفُ الشِّعرُ

البلبل المسحور

لشاعر الشباب السورى أنور العطار

أَلْهَمْتِنِي الشِّعْرَ وَأَنْغَامَهُ ... وَحَسْرَةَ الذِّكْرَى وَشَجْوَ الهَوَى
وَحَيْرَةً صَاحِبُهَا ذَاهِلٌ ... مُرَوَّعٌ يُضْنِيهِ فَرْطُ الْأَسَى
نَادَتْكِ رُوحِى فِى دُجَى صَمْتِهَا ... مَمْرُورَةً غَلْغَلَ فِيهَا الْجَوَى
وَاسْمُكِ حَوَّامٌ يُنَاغِى فَمِى ... قَلْبِى طَوَاهُ وَلِسَانِى رَوَى
وَطَيْفُكِ الرَّفَّافُ فِى خَاطِرِى ... يُنَضِّرُ الْمَاضِى وَيُحْيِى الْمُنَى

* * *

آمَنْتُ بِالْحُلْمِ فَكَمْ مَأْمَلٍ ... مُسْتَبْعَدٍ أَدْنَتْ خُطَاهُ الرُّؤَى
وَعَالَمٍ ضَلَّلَنِى لُغْزُهُ ... مَدَّ عَلَيْهِ جُنْحَهُ فَانْجَلَى

* * *

يُطْمِعُنِى فِى عُزْلَتِى أَنَّنِى ... أَرَى بِسِتْرِ الْغَيْبِ مَا لَا يُرَى
أَعِى حَدِيثًا حَافِلًا بِالرِّضَا ... يُهَدْهِدُ الْقَلْبَ إِذَا مَا وَعَى
وَتَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَى نَغْمَةٍ ... هَابِطَةٍ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
كَمْ صُغْتُ أَشْعَارِىَ مِنْ وَحْيِهَا ... وَكَمْ تَغَنَّيْتُ بِهَا فِى الدُّجَى
قُلْتُ لِنَفْسِى فِى سُجُوِّ الرُّؤَى ... لَمْ آتِ دُنْيَاىَ لِعَمْرِى سُدَى
لَئِنْ شَجَانِى أَنَّنِى مَيِّتٌ ... لَقَدْ نَفَى شَجْوِىَ أَنِّى صَدَى
كَتَبْتُ رُوحِى قِصَّةً لَذَّةً ... وَصُغْتُ قَلْبِى نَغَمًا يُشْتَهَى
لَيْسَ يَنَالُ التُّرْبُ مِنْ مُهْجَتِى ... وَلَا يُذِيبُ اللَّحْنَ مِنْهَا الْبِلَى
طَوَّفَتِ الْأَفْلَاكَ فِى سَبْحِهَا ... كَأَنَّهَا مَا حَفَلَتْ بِالرَّدَى
أَتْرَعَتِ الدُّنْيَا شَذًا بَاقِيًا ... وَغَلْغَلَتْ طَىَّ الرِّحَابِ الْعُلَى

* * *

أَعَاضَنِى مِنْ فَرْحَتِى حَسْرَةً ... مَنْ بَدَّلَ الضَّحْكَ بِمُرِّ الْبُكَا
مَرَرْتُ فِى دُنْيَاىَ مُسْتَعْجِلًا ... كَأَنَّنِى فِى الْغُمْضِ طَيْفٌ سَرَى

تُزَيِّنُ الْأَحْزَانَ لِى عِيشَتِى ... وَتَرْسُمُ الشَّكَّ وَتَمْحُو الْهُدَى
يَئِسْتُ مِنْ صَحْوِى وَمِنْ غَفْلَتِى ... كِلَاهُمَا بَعْضُ خَيَالِ الْكَرَى
أَسْلُو، وَمَا سَلْوَايَ إِلَّا الْبُكَا ... أَحْيَا، وَمَا عَيْشِى إِلَّا الشَّجَا
ضَاعَتْ أَمَانِىَّ وَلَمْ يَبْقَ لِى ... فِى عُمْرِى مِنْ أَمَلٍ يُرْتَجَى
وَلَمْ يَعُدْ لِى مَطْمَحٌ مُشْرِقٌ ... إِلَّا انْتِحَاهُ الْمَوْتُ نَضْرَ الصِّبَا
أَمْسِ صِبَايَ الْغَضُّ وَدَّعْتُهُ ... وَغَابَ عَنِّى فِى سَحِيقِ الْهَوَى
وَذَا شَبَابِى الْيَوْمَ مُسْتَرْجَعٌ ... يَمْشِى إِلَى الْمَوْتِ حَثِيثَ الْخُطَى
وَقَلْبِىَ الْمَوْجُوعُ مَا يَأْتَلِى ... يُمْعِنُ فِى النَّوْحِ إِذَا مَا اشْتَكَى
حَنَّتْ إِلَى الْمَاضِى جِرَاحَاتُهُ ... وَجُرْحُهُ قُدِّسَ لَمَّا مَضَى

* * *

آهًا عَلَى نُعْمَى تَخَيَّلْتُهَا ... مَا جَزِعَتْ أَنْ هَدَّمَتْنِى ضَنَى
تَعْتَادُنِى الْأَشْجَانُ فِى وَحْدَةٍ ... لَا فَرَحٌ يُسْعِدُهَا أَوْ سَنَا
دَاجِيَةٍ نَكْرَاءَ طَفَّاحَةٍ ... بِالسُّهْدِ وَالْبَلْوَى وَبَرْحِ الْأَذَى
الْعَدَمُ الرَّاعِبُ فِيهَا لَقِىَّ ... تَحْسِرُ عَنْ أَسْرَارِهِ مَا اخْتَفَى
وَالْوَهْمُ مَلْمُوسٌ بِهَا بَيِّنٌ ... وَالْغَيْبُ فِيهَا مَاثِلٌ يُجْتَلَى

* * *

بُلْبُلَكِ الْمَسْحُورُ يَا فِتْنَتِى ... مَاتَ، وَعُشُّ الْحُبِّ مِنْهُ خَلَا
الْوَرْدُ قَدْ جَفَّ عَلَى قَبْرِهِ ... وَالنَّغَمُ الْمِطْرَابُ فِيهِ ثَوَى
فَأَرْهِفِى أُذْنَكِ تَسْمَعِى ... إِنْشَادَهُ مِنْ جَوْفِ هَذَا الثَّرَى

* * *

. . . . . .
يَا طَيْفَهَا قَاسَمْتَنِى وَحْشَتِى ... وَظَلْتَ فِى قُرْبِى بِرَغْمِ النَّوَى
عِشْ فِى فُؤَادِى بُلْبُلًا نَاغِمًا ... وَابْقَ أَنِيسًا لِى طَوَالَ الْمَدَى
أَسْمِعْنِىَ الْأَلْحَانَ عُلْوِيَّةً ... وَأَنْسِنِى الدُّنْيَا وَهَذَا الْوَرَى
وَطُفْ بِرُوحِى عَالَمًا سَامِيًا ... عَاشَ بِهِ الْحُبُّ وَمَاتَ الْقِلَى
تَعْتَنِقُ الْأَمْلَاكُ فِى سَاحِهِ ... وَيُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ فِيهِ اللِّقَا

دمشق

أنور العطار